الى حد ما بالهوة القائمة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة ، بين الولايات المتحدة مثلا ومصر ، بين فرنسا والهند ، بين المانيا والهند الصينية ، وانه لا امل بسد هذه الهوة القائمة بين تلك الدول بل العكس هو الصحيح ، فالهوة دائما تتوسع لان البلدان الاكثر تطورا تعرف كيف تسخر الظروف التكنلوجية لمصلحتها ، « وكذلك هي الحال داخل الدولة ، ففي المنافسة الحرة تتقدم الطوائف المكبوتة تقدما نسبيا بسيطا ، بينما تتقدم الطوائف القوية تقدما كبيرا ، ان المنافسة الحرة تقضي على الضعفاء بالتخلف ، وتؤدي بالاقوياء الى التقدم »(١٨) .

لا ينكر المسؤولون الاسرائيليون وجود الهوة الاجتماعية الا انهم يفسرون اسبابها وعواملها تفسيرات مختلفة ، فيرى البعض فيها ، من بينهم رئيسة الحكومة غولدا مئير ، انها « مستوردة من الخارج » . والحقيقة ان هذه الرؤية لا تستند الى الواقع ، وان دلت على شيء فانها تدل على عجز السلطات الاسرائيلية عن حل هذه القضية بسبب التركيبة الاجتماعية الفريدة من نوعها لمجتمع المهاجرين والمستوطنين . هذا مع العلم بأن القائلين بوجهة النظر هذه يقفون مع وجهة نظر الفئة العسكرية التي ترى استحالة رفع الرايتين الامنية والاجتماعية في آن واحد ، ومن المعروف ان الراية الامنية تنال حصة الاسد من الخزينة الاسرائيلية . ومع ذلك فهنالك مسؤولون يرون ان الهوة ناجمة عن « العيوب الاقتصادية والاجتماعية من جانب العناصر الحاكمة في الدولة » ولا يعتبرونها مستوردة مثل سكرتير الهستدروت يتسحاق بن اهارون : « ان المجتمع الاسرائيلي يكشف اليوم عن نقاط ضعف خطرة للغاية ، وانحرافات خطيرة عن الاهداف الاساسية للدولة ، التي من شأنها — لا سمح الله — ان تعرضها للخطر وتدمرها . . ان المسؤول عن المكاسب والانتصارات والاحتلال ينبغي عليه أن يكون مسؤولا عن الفشل الاجتماعي . صحيح ان معظم المتضررين من الفقر والاستقطاب الاجتماعي هم من ابناء الطوائف الشرقية ، بيد ان ذلك ليس ناجما عن تمييز بل عن عيوب اقتصادية واجتماعية من جانب العناصر الحاكمة في الدولة . . . منذ حرب الايام الستة تفجرت هوة اجتماعية مؤشراتها الاساسية تتمثل في توزيع غير عادل للكعكة القومية »(١٩) .

لقد مس سكرتير الهستدروت جانب الحقيقة باقراره بأن الهوة من صنع محلي ، بيد انه لم يجرؤ او على الاقل تهرب من التطرق الى اسباب وعوامل « العيوب الاقتصادية والاجتماعية من جانب العناصر الحاكمة في الدولة » وكيف يمكن ازالتها . لم يتطرق بن اهارون الى التمييز التمثيلي الذي يعاني منه ابناء الطوائف الشرقية في الهستدروت ، هذا التمييز الذي يعتبره البروفسور يوحنان بيرس من العوامل الرئيسية في بروز الهوة الاجتماعية واتساعها « ان ممثلي الطوائف الشرقية في الهستدروت اقلية ضئيلة على الرغم من كون الطوائف الشرقية تشكل السواد الاعظم من الطبقة العاملة »(٢٠) وهذا يعني ان الهستدروت تمثل مصالح فئة معينة على حساب فئة اخرى ، ولم يبتعد راؤي مرتسيانو احد قادة الفهود السود عن الحقيقة عندما ذكر « ان الهستدروت لا تمثل العمال بل ارباب العمل » وغني عن القول ان طبقة ارباب العمل تتشكل اكثريتها الساحقة من ابناء الاشكناز .

هنالك فئة من الكتاب الاسرائيليين ، وخاصة من بين أوساط الاشكناز مثل « أوري دان » من يرى ان الهوة الاجتماعية امر طبيعي ، وهي ناجمة بالاصل عن التفاوت الحضاري بين المهاجرين . وبما ان طائفة الاشكناز تتفوق حضاريا على ابناء الطوائف الشرقية فمن الطبيعي ان يتربع « المتحضرون » على مقاليد الامور في البلاد ، ومن الطبيعي ايضا ان يحتل المتخلفون المراكز الدنيا . ويذهب الى ابعد من ذلك اذ يقول « لو ان دولة اسرائيل اقيمت في القرنين الرابع عشر والخامس عشر لكان يهود اوروبا يشكلون الفئات الدنيا في المجتمع »(٢١) . ان أوري دان وكثيرين غيره من الكتاب الاسرائيليين يعتقدون بأن